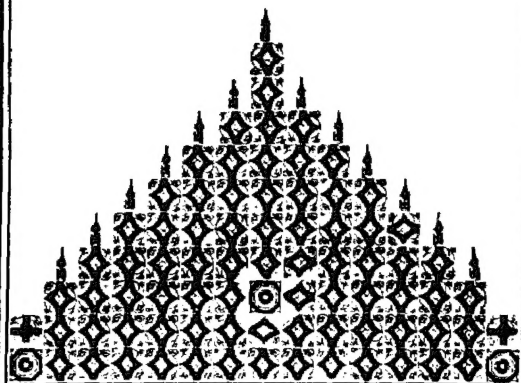




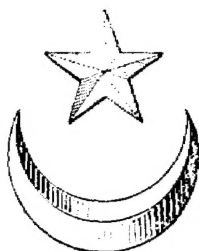
(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم يا أولاد التاريخ لا أوليته ونصلي ونسلم على نبيك الذي
 تهمل جبين التاريخ بمولده وبعثته أبي إبراهيم المبعوث بجملة إبراهيم
 القاتل يوم عاشوراء نحن أحق بموسى الكليم وعلى آله مصابيح الدجا
 وأصحابه مفاتيح النجاة (أما بعد) فإني قد اطلعت على رسالة في تقويم
 العرب قبل الإسلام وتحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام
 ألفها باللغة الفرنسية المرحوم محمود باشا الفلكي فأنقضي صفحها
 الحسن فعزبتها رغبة في نشر المعارف وخدمة لابناء الوطرن
 وربتها على مقدمة وقسمين وخاتمة والله المسؤول أن تكون بالحق
 والصدق قائمه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمده لك اللهم يا أولي الأثرين لا أوليته ونصلي ونسلم على نبيك الذي
تهل جبين التاريخ بمولده وببعثته أبي إبراهيم المبعوث بملة إبراهيم
القائل يوم عاشوراء نحن أحق بموسى الكليم وعلى آله مصابيح الدجاء
وأصحابه مفاتيح النجاة (أما بعد) فإني قد اطلعت على رسالة في تقويم
العرب قبل الإسلام وتحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام
ألّفها باللغة الفرنسية المرحوم محمود باشا الفلكي فأثقتني منها
الحسن فعزيتها رغبة في نشر المعارف وخدمة لأبناء الوطن
ورببتها على مقدمة وقسمين وخاتمه والله المسؤول أن تكون بالحق
والصدق قائمه



المقدمة

كأن للدهر شغفا بأسدال حجاب الجهل والخفاء على نار مخ القدمات
 بل لم تأخذ درهية الامم القوية السلطان الرفيعة الشان التي
 تسمت من الحضارة أعلى مكان وصار يشار اليها بالبنان بما
 اكتسبته من المجد الذي لا يحجوه الزمان فذلك يجب على الاواخر
 للوقوف على ما كان عليه الاول أن يسألوا آثارهم المناطق بما
 كان لهم من السود والفرح وحيثما أخنى على هذه الآثار
 الدهر وعاملها مرور العصور بالجزء والشطر وعاقبها كروا والشهور
 بالقطع والبتر فلا بد لمن يتصدى من أوائل الخلف لجمع أخبار السلف
 أن يتلففوا الروايات التي تناقلها الالسة وتدور على أفواه الناس في
 جميع الامكنة ثم يحسروها بمنظار البحث والاعتبار ويضعوها
 في ميزان التحري والاختبار ليميزوا بين غمها وميها فما استقر عليه

رأيهم بدقونته كتابا في التاريخ على أن مثل هذا التاريخ لا يخفى من أن
 يكون مستورا بظلمات الاوهام محشوا من سقط الكلام
 وانقد كان المؤلفون من العرب في صدر الاسلام على هذه الحالة فانهم
 لما لم يكن لديهم من الآثار ما يستنبطون منه صحيح الاخبار
 ويرجعون للتحقيق اليه ويعولون في اعتماد النقل عليه التزموا
 التثقل من اقليم الى اقليم والتعرب من بلد الى بلد متقين برواية
 الحوادث القديمة والوقائع الماضية وسير الامم الغابرة التي سلت
 من غوائل النسيان والتقطها الخطباء والشعراء وجعلوها موضوع
 رسائلهم النثرية ومنظوماتهم الشعرية

ولا يخفى أن مؤلفي العرب لم يتدبؤوا في تدوين التاريخ الا بعد الهجرة
 بقرنين أو ثلاثة وفي ذلك دليل كاف على معرفة الصعوبة العظيمة
 التي كابدها للتوصل الى فهم كيفية التوقيف عند العرب بطريقة
 مضبوطة قوية وهذا هو ينبوع الخلاف والجدال ومصدر تشعب
 الآراء والاقوال في كيفية التقويم عند أولئك الاقوام

فقد أجمع المؤرخون على أن الوثنيين من العرب كانوا يحسبون أوقاتهم
 بالسنة القمرية الشمسية ولكن ظواهر عبارات المفسرين وشرح
 الحديث الشريف وأئمة اللغة تفيد أن العرب لم يستعملوا البتة سوى
 السنين القمرية المهمة وقد وقع هذا الخلاف بعينه بين علماء الأفرنج
 فذهب الى الرأي الأول بوكول وجانيرو وغوليوس وبريدو وغيرهم
 والموسيو كوسان دو بر سوال ورجح الثاني جماعة منهم الموسيو

سيفستردوسامى انجزم بان العرب عموما وأهل مكة خصوصا لم يستعملوا فى حسابهم غير التقويم القمري وقد جنح العلامة ايدر الى هذا الرأى وقد اعتمدنى الموسيوس سيفستردوسامى (١) والموسيوكوسان دو برسوال (٢) ببسط هذه الآراء بسطا كافيا وشرحها شرحا وافيا

وليس البحث عن ترجيح أحد الرأين وتفنيده الاخره مقصود الذاته ولكن اهتممى بتحقيق المباحث التى وضعت لاجلها هذه الرسالة ألزمنى البحث والتفتيب فى المؤلفات العربية والاجنبية عن الروايات والنصوص التى لها علاقة وارتباط بهذا الموضوع وقد رأيت أن أسرد هذه المواد معقبة بالنسائج التى استنبطتها منها أملا أن هذا العمل يميز النقاب ويجلو غيايب الارتباب عن هذه المسئلة التى لها أهمية عظيمة فى التقويم العربى

فلذا شرع الآن فى ذلك على غط بديع وأسلوب جديد غير متعرضين لترجيح أو تجسرح صارفين النظر عن جميع الاقوال والآراء التى تصرح بوجود الحساب القمري المحض أو الطريقة القمرية الشمسية مهما كان نوع الكس وغير ملتفتين لكل ما يتعلق بكامة

(١) راجع الجزء ٤٨ صحيفة ٦٠٦ ونبأ تلوهان من مجموعة رسائل جمعية الآداب

(٢) انظر الجزء الصادر فى ابريل سنة ١٨٤٣ من جرنل آسيا

نسى' (١) فأنهم أيضاً ليت من المواد الأساسية لهذا الموضوع ومن الدلائل والمستندات التي جمعتها تبسّر على تعيين يوم وفاة إبراهيم بن النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك يوم دخوله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة ويوم ولادته وكل ذلك باعتبار الحساب اليولياني وحيث كانت الأشهر العربية التي وقعت فيها هذه الحوادث الثلاث (٢) معروفة أيضاً قد استنتجت بدون مشقة نوع التاريخ الذي كان مستعملاً عند العرب عموماً وبالاقول عند عرب مكة قبل حجة الوداع بما يزيد على ستين سنة

وقد قسمت هذا الكتاب إلى قسمين جمعت في الأول منهما الروايات والجمع التي بنيت عليها حسابي ومن جئت في الثاني بين الدلائل وبعضها حتى توصلت لتعيين نوع التاريخ الذي كانت تستعمله العرب قبل الإسلام وتحديد عمر صاحب الشريعة الغراء وهو ما الغرض المقصود بالذات من هذه الرسالة

(١) النسيء معناه التأخير قال اللغويون وأرباب التفسيران النسيء معناه تأخير حرمة شهر محرم إلى آخره ويروى المؤرخون أن النسيء معناه ضم شهر ثالث عشر إلى السنة القمرية لتصير شمسية وقد يطلق على الشهر المضاف نفسه

(٢) وقد عينت في القسم الثاني وقتين آخرين وهما خسوف قرى وانقلاب صيفي حدثا سنة ٥٤١ مسيحية فيكون مجموع الأوقات التي عينتها وجعلتها موضوع بحثي خمسة لا ثلاثة فقط

وأتبعت ذلك بجائحة شرحت فيها المسئلة من حيثية أخرى بعد أن
تفحصت ما قاله أقدم المؤلفين في هذا الشأن

القسم الاول

في المباحث

المبحث الاول

في تحديد يوم موت ابراهيم بن النبي عليه الصلاة
والسلام بكسوف شمسي

روى البخاري الحديث الآتي - واني أسرده مع شرحه الذي نقلته
من كتاب الكسوف باختصار - وهو « (حدثنا عبد الله بن محمد)
المسندى (قال حدثنا هاشم بن القاسم) هو أبو النصر الملقب (قال
حدثنا شيبان أبو معاوية) النحوي (عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن
شعبة) رضي الله تعالى عنه (قال كسفت الشمس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم مات) ابنه من مارية القبطية (ابراهيم)
بالمدينة في السنة العاشرة من الهجرة كما عليه جهور أهل السير في
ربيع الاول أو في رمضان (فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر لا ينكسنان
لموت أحد ولا لحياته) انتهى فعلى ما قاله هذا الشارح يكون موت
ابراهيم في ربيع الاول أو في رمضان من السنة العاشرة للهجرة *
وفي السيرة الحلبية في باب أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي

« وفي سنة ثمان من الهجرة في ذى الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم
 مارية القبطية رضي الله عنهم أُولاده إبراهيم ومات سنة عشر من
 الهجرة واختلف في سنة فقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وقيل
 ثمانية عشر شهرا ولمَّا كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل
 كسفت لموت إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكسف
 لموت أحد ولا حياته وفي النّظر ان الشمس والقمر آياتان من آيات الله
 يخوف الله بهما عباده فلا ينكسفان لموت أحد ولا حياته » انتهى
 وعلى هذه الرواية تكون ولادة إبراهيم في شهر ذى الحجة وقد رجع هذا
 الرأى كثير من العلماء الراخين والافاضل الباسحين في الجزء
 الثالث من تاريخ العرب للموسى كوسان دو بر سوال مامعز به

« وعاد محمد (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة في أوخر ذى القعدة
 وبعد رجوعه بأيام قليله أعنى في أوائل ذى الحجة (آخر مارث
 سنة ٦٣٠ مسيحية) رزق بعلام من سرته مارية القبطية » انتهى
 فقد انضح مما تقدم أن كافة المؤرخين على أن ولادة إبراهيم كانت في
 ذى الحجة من السنة الثامنة للهجرة ولكنهم اختلفوا في عمره فقيل سنة
 وعشرة أشهر وستة أيام (١) وقيل ثمانية عشر شهرا فقط فاما
 القول الاخير فلا يلتفت اليه اذ ينبنى عليه أن موت إبراهيم كان في
 جمادى الثانية ولا قائل به وأما الرأى الاول فاني أعتبره الاصح

(١) وقال المسعودى في مروج الذهب انه عاش سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام

الذي يجب أن لا يعول على سواه لانتا اذا حسبنا سنة وعشرة أشهر
 وستة أيام مبتدئين بغرة ذى الحجة من السنة الثامنة للهجرة لوصولنا
 الى شهر شوال من السنة العاشرة الهجرية وهذا أقرب لما نص عليه
 شارح الحديث السابق الذي جعل موت ابراهيم في شهر رمضان فانه
 لا يعترف عنه الا بشهر واحد وعلى ذلك يكون موت ابراهيم اما في شهر
 رمضان واما في شهر شوال فلاجل تعيين أى الشهرين وقعت فيه
 الوفاة يلزمنا أن نسمعين باعتبارات وملحوظات فلكية
 فمن المعلوم أن سير الاشهر العربية القمرية الاسلامية لم يتخلل قط
 نسي أى زيادة شهر في آخر السنة منذ العام العاشر من الهجرة الى
 الآن وعلى ذلك لو فرضنا وقتنا معيننا على الحساب العربي ورجعنا
 بالحساب القهقري نجدهمقضى الحسابات الفلكية أن الكسوف
 وقع حقيقة في المدينة المنورة في أواخر شوال ولا يجوز وقوعه في شهر
 رمضان فتحقق اذن أن موت ابراهيم كان في شوال
 وقد تتبعت حسابا دقيقا فأتضح لى منه أن الشمس كسفت في المدينة
 المنورة (١) في الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ بعد نصف الليل من
 يوم ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م

(١) وكان أعظم نور الشمس فيها عشرة أصابع ونصف تقريباً ويكون
 خطوط الظول والعرض للمدينة المنورة - برعيته تعييناً خاصاً - قد اخترت
 الحسابي ٣٧° ٢٩' لطول شرق خط نصف النهار المار بباريس و ٢٤°
 ٥٥' للعرض الشمالى كما تبين من الخريط الجديدة

وبناء على ذلك يكون اليوم التاسع والعشرون من شوال من السنة
العاشرة للهجرة موافقا لليوم السابع والعشرين من يناير سنة ٦٣٢
فهذه مسئلة فلكية قد توصلنا الى تحقيقتها فاجعلها على بال منك

المبحث الثاني

في تعيين وقت الهجرة

روى صاحب السيرة الحلبية الحديث الآتي

« وفي كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن عباس رضى الله عنه ما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء (١) فإذا
اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم
أغرق الله تعالى فيه فرعون ونبي فيه موسى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أولى بموسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه
هذا حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والمدينة يحتمل أن المراد
بهم اقباؤ ويحتمل أن المراد به باطنها »

فلا جـل أن تنفـ على الفائدة التى تضمنها هذا الحديث يلزم معرفة
ما يعنون بعاشوراء الذى يوافق دخول النبى المدينة فإذا جـرنا على
عرف الاسلام من أن عاشوراء هى العاشر من شهر الله الحرام يكون

(١) عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم عند المسلمين ويظهر أن اليهود
من العرب كانوا يسمون أيضا بعاشوراء اليوم العاشر من شهر شـرى الذى هو أول
شهور سنتهم المدنية وسابع شهور السنة الدينية عندهم

الحديث مناقض لما جاء من أن الهجرة كانت في شهر ربيع الأول على ما نظقت به الروايات الصحيحة فمن الضروري اذن أن نعرف هل كانت كلمة عاشوراء تطلق في عصر النبوة على وقت آخر من السنة غير العاشر من المحرم وما سنورده عليك من النصوص والادلة يعين لنا اليوم الحقيقي المعنى من لفظ عاشوراء الذي أسدل على هذا الحديث حجب الابهام وأوقع الافهام في أوشام بل ان ذلك هو الذي حمل صاحب السيرة الحلبية على تعقيب روايته السابقة بقوله

وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائين لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم أو هو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس فكيف يكون في ربيع الأول وأجيب بأن السنة عند اليهود شمسية لا قريظة فيوم عاشوراء الذي كان عاشرا المحرم واتفق فيه عرق فرعون لا يتغير بكونه عاشرا المحرم بل اتفق أنه في ذلك الزمن أي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم كان وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشوراء ما سأل ومما يؤيد ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد عن أبيه قال ليس يوم عاشوراء الذي يقول الناس انما كان يوم تسترفيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلانا اليهودي فيسألونه فلما مات اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه «

فقد ظهر من هذا أن يوم عاشوراء الذي نحن بصدده هو يوم معين في السنة القمرية الشمسية عند اليهود وعرب مكة وبقي علينا أن نعرف في أي شهر وفي أي يوم كان دخوله عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة

قال البيروني في كتاب الآثار ما يأتي

« وقد قيل إن عاشوراء عبراني معرب يعني عاشور وهو العاشر من تشرى اليهود الذي صومه صوم الكبور وأنه اعتبر في شهر العرب فجعل في اليوم العاشر من أول شهرهم كما هو اليوم العاشر من أول شهر اليهود » فنجميع ما ذكره فيفتح أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة في ١٠ تشرى وقد فرض في التوراة صوم هذا اليوم ولا يزال اليهود إلى هذا العهد يجمعون على صيامه ويتقربون باكرامه

وعندى أن هذه النتيجة هي عين الحقيقة وأن ما ورد من أن ذلك اليوم كان يوم اثنين حتى لا مريبة فيه ولتعيين وقت تلك الخادنة في التقويم الميلادي لا يلزمنا سوى البحث عما يقابل اليوم العاشر من سنة اليهود (١) في أيام سنة ٦٢٢ مسيحية فإنه لا مشاحة في أن الهجرة وقعت في خلال هذه السنة

والذي يتضح من الحساب (٢) أن هذا اليوم كان موافقاً العشرين

(١) وهي سنة ٤٣٨٣ من الخليفة كما هو حسابهم (٢) راجع رتبة التواريخ في تقويم اليهود في الجزء ٢٦ من مجموعة رسائل العلماء لأجانب جمعية الجيكية الملكية

من سبتمبر وهذا هو اليوم الثامن من الشهر القمري باعتبار الاندصال
 وذلك لان اجتماع النيرين كان في يوم السبت ١١ سبتمبر بعد نصف
 الليل بساعة تقريبا على حساب باريس (١) ولم يتيسر للناس رؤية
 الهلال بالعين المجردة الا في مساء الاحد من ١٢ الى ١٣ سبتمبر حتى
 صار حساب يوم الاثنين ١٣ سبتمبر أول الشهر الهلالي.

وقد اختلف الرواة وأصحاب السير في يوم دخوله صلى الله عليه وسلم
 المدينة أهو اليوم الثاني أم الثامن أم الثاني عشر من ربيع الأول كما
 أنهم اتفقوا على أن هذا اليوم كان يوم اثنين وعندى أن أرجح هذه
 الايام ما يدل الحساب على أنه كان يوم اثنين وحيث ان الحساب
 لا يؤدى البتة الى أن الثاني أو الثاني عشر من ربيع الأول المذكور
 كان يوم اثنين تعين بالضرورة ان الثامن هو يوم وقوع الحادثة
 وتكون الخلاصة أن الهجرة أو دخول النبي عليه الصلاة والسلام
 المدينة كان في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر
 سنة ٦٢٢ للميلاد و ١٠ تشرى سنة ٤٣٨٣ للهجرة

وأرى من المفيد قبل تجاوز هذا الموضوع أن أتبع ما تقدم به بعض
 ملحوظاتها ارتباطا بالحديث الاصلى وليتنبه القارئ الى أن تكرار
 هذا الحديث جملة من ارعن منه ادر محتلفة في صحيح البخارى ومسلم
 يمكن اعتبارها برهانا على صحة غيره أن في بعضه مخالفة لما جاء في
 التوراة وذلك في قوله « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا

(١) وقبل نصف الليل بساعة ونصف تقريبا على حساب المدينة

قالوا هذا يوم أغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى موسى « فانه يناقض ما جاء في كتاب اليهود من أن موسى عليه الصلاة والسلام عبر البحر الأحمر في اليوم الحادى والعشرين من نيسان وهو اليوم السابع بعد فصح اليهود وقد حقت لك في شرح الحديث أن هذا اليوم كان العاشر من شهر نسطرى

فهل يؤخذ من عدم موافقة الحديث لما جاء في التوراة عدم صحته كلام كلاً . ولكن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل إلا ما رآه وسمعه من بعض يهود لاشك في قلة معرفتهم وغاية ما ينتج من ذلك أنهم كانوا يجهلون سبب فرض الصيام في هذا اليوم أى العاشر من نسطرى على أن هذه العبارة اخذت من التوراة ساظفة بالكيفية فيما رواه البخارى في موضع آخر من طريق أبى موسى أحمد مشايير الصحابة الاعلام حيث قال

« حدثنا أحمد وأحمد بن عبد الله الغداني قال حدثنا جاد بن أسامة قال حدثنا أبو عيسى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبى موسى قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وإذا أناس من اليهود يعظهون عاشوراء ويصومونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بصومه فأمر بصومه »

هذا ولم تيسر لبعض العلماء فهم حقيقة الحديث على الوجه الذى بينا فزلت أقدامهم وأتوا بما ينكره العقلاء وخبطوا خبط عشواء في ليلة ليلاء حيث جزموا بأن الهجرة كانت في العاشر من محرم وأن ذلك

اليوم كان العاشر من نثرى وقد أثبت البيروني صاحب كتاب الآثار
استحالة هذا التوافق الذي انبنى عليه الرأي المذكور وبين فساد
ما زعموا ورشقهم بسهام الخطى والتفتيد حتى كاد يطعن في صحة رواية
ابن عباس رضي الله عنهما وهاك ما قاله في هذا الشأن

« وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود
يصومون عاشوراء فسألهم عنه فأخبروه أنه اليوم الذي أغرق الله فيه
فرعون وآله ونجى موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام نحن
أحق بموسى منكم فصام وأمر أصحابه بصومه فلما فرض صوم شهر
رمضان لم يأمرهم ولم ينههم » وهذه الرواية غير صحيحة لان الامتحان
يشهد عليها وذلك أن أول المحرم كان سنة الهجرة يوم الجمعة
السادس عشر من تموز سنة ثلاث وثلاثين وثبعمائة لا سكتدرفاذا
حسبنا أول سنة اليهود في تلك السنة كان يوم الاحد الثاني عشر من
أيلول ويوافق اليوم التاسع والعشرون من صفر ويصوم
عاشوراء يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقد كانت هجرة النبي
عليه الصلاة والسلام في النصف الاول من ربيع وسئل عن صوم يوم
الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه وهاجرت
فيه ثم اختلف في أي الاثنين كانت الهجرة فزعم بعضهم أنها في
اليوم الثاني من ربيع الاول وزعم بعضهم أنها في اليوم الثامن منه
وزعم آخرون أنها في اليوم الثاني عشر منه والمتفق عليه الثامن
ولا يجوز أن يكون الثاني ولا الثاني عشر لانهم ليسا بيوم اثنين من

أجل أن أول ربيع الأول في تلك السنة كان يوم الاثنين فيكون على
ما ذكرنا قدوم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة قبل عاشوراء يوم
وايس عتق وقوعه في الحرم الا قبل تلك السنة يوضع سنين أو بعدها
بنيف وعشرين سنة فكيف يجوز أن يقال ان النبي عليه الصلاة
والسلام صام عاشوراء لاتفاقه مع العاشر في تلك السنة (الابعد أن
نقل من أول شهر الیهود الى أول شهر العرب نقل لاتفاقه معه)
وكذلك في السنة الثانية من الهجرة كان العاشر يوم السبت من
أيلول والتاسع من ربيع الأول فاذا كروا من اتفاقه ما حينئذ محال
على كل حال

وأما قولهم ان الله أغرق فرعون فيه فقد نطقت التوراة بخلافه وقد
كان غرقه في اليوم الحادي والعشرين من نيسان وهو اليوم السابع
من أيام النطير وكان أول فصح الیهود بعد قدوم النبي المدينة يوم
الثلاثاء الثاني والعشرين من آذار سنة ثلاث وثلاثين (١) وتسعمائة
للاسكندرو وافقه اليوم السابع عشر من شهر رمضان واليوم الذي
أغرق فيه فرعون كان اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان
فاذن ليس لما رووه وجه البتة « انتهى كلام البيهقي

ومنه يظهر لي انه وقع فيما طعن به على العلماء اذا ما أقواله كما ستعرف
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل المدينة في يوم عاشوراء الیهود وأن

(١) عدد ثلاث وثلاثين خطأ وصوابه أربع وثلاثين فتأمل

هذا اليوم هو يوم عاشوراء المسلمين وأن الله نجي موسى صلى الله عليه وسلم في مثل هذا اليوم

وذلك لأنه قال « وهذه الرواية غير صحيحة لأن الامتحان يشهد عليها » واستدل على ذلك بثلاثة وجوه الأول عدم توافق العاشوراءين الثاني أن عاشوراء اليهود كان يوم الثلاثاء وأما دخول النبي عليه الصلاة والسلام المدينة فقد كان يوم الاثنين الذي قبله الثالث أن نجي موسى عليه الصلاة والسلام من الغرق لم يكن في مثل هذا اليوم

وهذه الأوجه التي استدل بها على عدم صحة الحديث لا تثبت مدعاها ولا تقوم برهاناً على ما رآه وكيف تفيد الثبوت وهي أوهى من بيت العنكبوت وستجلى لك حقيقة المسئلة فيما سنورده عليك من القول المبين فألق السمع وكن من المتبصرين

أما الوجه الأول وهو عدم توافق العاشوراءين فليس برهاناً على عدم صحة الحديث فإنه لم يشر إلى ذلك قط وجعل ما يتضح من عدم التوافق المذكور خطأ الذين زعموا أن الحديث يفيد توافق العاشوراءين مع تأييدهم صحة الحديث هذا وإن البيروني نفسه لم يورد ذلك إلا لثبت استحالة التوافق وإن ظهر من سياق كلامه القدح في الحديث من غير حق ولا برهان

وأما الوجه الثاني فغير صحيح أيضاً لا تنالوا راجعنا حساباً لا تضيق انما منه تقوية الحساب لا تضيقه وذلك أننا إذا زدنا الحساب يظهر لنا أن

أول يوم من تشرى سنة اليهود التي كان أولها في خلال السنة الأولى من الهجرة هو يوم السبت ١١ أيلول (١١ سبتمبر الموافق غاية صفر) وليس يوم الأحد ١٢ أيلول كما قاله البيروني فنتج من ذلك أن عاشوراء أو العاشر من تشرى هو يوم الاثنين ٨ ربيع الأول لأيوم الثلاثاء ٩ منه كما زعمه

وأما الوجه الثالث فقد سبق لنا الكلام عليه في هذا البحث وبينائه لا ينسب صحة الحديث أبدا

فقد تبين لك مما سردناه أن لوجه للبيروني فيما أبداه في هذه الأوجه الثلاثة فيؤول كلامه إلى اتحادهم مع من رد عليهم وبالسبغ في تنقيده أقوالهم كما قدمنا

وفتلا عن ذلك يمكننا أن نثبت بطريق أخرى أن دخول النبي عليه السلام والسلام المدينة كان حقيقة في ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ الموافق للعاشر من تشرى الذي هو يوم عاشوراء عند اليهود

الطريق الأولى - قال المسعودي في مروج الذهب « وبين تاريخ زجر دوتاريخ الهجرة من الأيام ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعة وعشرون يوما »

وانتدأ جمعوا على أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم كان في اليوم السابع والستين بعد اليوم الأول من المحرم الذي هو أول شهر ربيع الثاني الهجري وحينئذ يكون الفرق بين تاريخ الهجرة وتاريخ

يزجردهو ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة وعشرون يوماً بطروحاتها

سبعة وستون يوماً أعنى $3624 - 77 = 3547$

وحيث كان أول تاريخ يزجرديوم الثلاثاء ١٦ يونيو سنة ٦٣٢

مسيحية (بعد موته صلى الله عليه وسلم بمائة وأيام وتسعة) فيكفى

لمعرفة اليوم اليولياني المقابل ليوم الهجرة أن نحسب 3547 يوماً

راجعين الى خلف من ابتداء ١٦ يونيو سنة ٦٣٢ مسيحية

فبعد انتهاء العملية نخرج أنه هو يوم ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ عيسوية

وهو يوم اثنين فثبت من ذلك أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

المنورة كان يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ من الميلاد وهذا

اليوم يوافق ١٠ تشرى عند اليهود

الطريق الثانية - رأيت في آخر أحد الكتب العربية المحفوظ

بمكة ١١٣١ بقاعة تكملة الكتب العربية بكتبة خانة باريس الاصلية

العبارة الآتية

« ان بين أول يوم من السنة التي (فيها) حاذت الشمس أول دقيقة

من الحمل (أو وقت حصول الاعتدال الربيعي) من سنة انتقال الممر

الذال على الملة (وهو اقتران المشتري بزحل الذي سبق ولادته عليه

السلام) وبين أول يوم من سنة الهجرة لنا سنة فارسية

(أعنى احدى وخمسين سنة فارسية) وأربعة أشهر وثلاثة (صوابه

ثمانية) أيام وست عشرة ساعة »

أقول ان الاعتدال الربيعي المشار اليه أعقبه قران المشتري بزحل

وبالحساب يتضح لنا أنه وقع قبل ولادته صلى الله عليه وسلم لم قرآن في
يوم ٢٩ أو ٣٠ مارث سنة ٥٧١ مسيحية كما سنبينه فيما بعد
وقد ظهر لي من الحساب أن الاعتدال وقع في ١٩ مارث
سنة ٥٧١ الساعة ١٥ والدقيقة ١١ بعد نصف الليل على
حسب الزمن الوسطي للمدينة المنورة فيكون حينئذ أول يوم من شهر
الحرم سنة الهجرة هو بعد يوم ١٩ مارث ١٥ ساعة و ١١
دقيقة من سنة ٥٧١ مسيحية بأحدى وخمسين سنة فارسية وأربعة
شهور وثمانية أيام وست عشرة ساعة وحيث أن السنة الفارسية
تساوي ٣٦٥ فاذا حولنا تلك المدة الزمنية إلى أيام تحصل
١٨٧٤٣ يوما و ١٦ ساعة أو ١٨٧٤٤ يوما بعد جبر
الكسر وحيث أن الهجرة حلت بعد ابتداء المحرم بشهرين
وثمانية أيام فيكون بين الهجرة وبين الاعتدال الربيعي المذكور
١٨٧٤٤ × ٦٧ يوما أي ١٨٨١١ يوما وقد علمت أن الاعتدال
الربيعي كان في ١٩ مارث سنة ٥٧١ مسيحية وذلك يجعل
الهجرة في يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ مسيحية الموافق
١٠ تشرى الذي هو يوم صوم الكبور عند اليهود

المبحث الثالث

﴿ في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

لقد اضطررتني عدم وجود روايات قاطعة بتعيين يوم ولادته صلى الله

عليه وسلم إلى أن أسرد في هذا المبحث جملة أدلة ونصوص لها ارتباط
بهذا الخصوص

الدليل الأول جاء في الجزء الأول من السيرة الحلبية ما يأتي

« عن قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولد فيه وذكر ابن بكر وأخافه بن
عساكر أن ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب
ولدى النبي مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند أبيه يوم الاثنين وأرى وسطه وكان ذلك اليوم لمضى
ثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول أي وكان في فصل الربيع وقد
أشار لذلك بعضهم بقوله

يقول لنا إسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجه الزمان ونهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع
قال وحكي الإجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الأنصار خصوصاً
أهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم وقيل لعشر ليال
مضت من ربيع وصحح أي صححه الحافظ البيهقي وقيل ولد لسبع
عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو الذي
لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ »

فبناء على ذلك يكون مولده عليه الصلاة والسلام في فصل الربيع في
الثامن أو العاشر أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول على ما قاله الثقات
الذين يعتمد على صحة آرائهم ويركن إلى أقوالهم

الدليل الثاني جاء في الكتاب السابق ذكره ما يأتي أيضا
 « قالت حليلة فقد منامكة على أمه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن بلغ
 سنتين ونحن أحرص شيء على مكنته فينا لما نرى من بركته صلى الله
 عليه وسلم فكلمنا أمه وقلنا الهاد عينا نرجع به هذه السنة الأخرى
 فإني أخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووجها فلم نزل بها حتى ردت
 صلى الله عليه وسلم معنا قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم
 فوالله أنه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم بأشهر (وعبارة ابن
 الأثير بعد مدة مدنا بشهرين أو ثلاثة) مع أخيه (يعني من
 الرضاعة) لقي بهم لنا (وعل هذا لا ينافيه قول الحب الطبري فلما شب
 وبلغ سنتين لأنه ألغى الكسر) فبينما هو صلى الله عليه وسلم
 وأخوه في بهم لنا خلف بيوتنا (والهم أولاد الضأن) إذ أتى أخوه يشتد
 أي يعدو فقال لي ولأبيه ذلك أخي القرشي صلى الله عليه وسلم قد
 أخذ رجلا ن عليه ما ثياب بيض فأنصبها فشقها بطنه قالت فخرجت
 أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتعنا وجهه قالت حليلة فرجعنا به إلى
 خباتنا أي محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا
 الغلام قد أصيب فأخبرته بأمره قبل أن يظهر به ذلك قالت فحملناه
 فقد منامكة على أمه »

وفي موضع آخر من السيرة قال ما يأتي : « وعن حليلة رضى الله
 تعالى عنها أنها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة
 لاتدعه أن يذهب مكانا بعيدا عنه فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت

تطلبه فوجدته مع أخنسه من الرضاعة وهي الشيا وكانت ترقصه
بقواها

هذا أخ لي لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعمي

* فأنعم الله بهم فيما تني *

فقلت في هذا الخبر أي لا ينبغي أن يكون في هذا الخبر « فيتضح
من ذلك أن هذه الحادثة وقعت بعد عودته به صلى الله عليه وسلم
من مكة والرواية الأولى تدل على أن عمره صلى الله عليه وسلم كان في
ذلك الوقت سنتين وأنه ردّ لأمه بعد أن بلغ سنتين وبضعة شهور
(شهرين أو ثلاثة في قول ابن الأثير) وهذا يدل على أن سنه
لاينة قص عن سنتين ولا يزيد عن سنتين وثلاثة أشهر حينما أخرجته
أخته من الرضاعة في وقت الحر الشديد الذي خشيت منه الضرر عليه
مرضعته حليلة رضى الله عنها فلا شك أن ذلك كان في فصل الصيف
أو في وقت قريب منه جدا ومن هذا ينتج أن ولادته صلى الله عليه
وسلم كانت في فصل الربيع

وفي رأي أن هذه النتيجة أقرب للصحة وأوفق لما جاء في الدليل الأول
وماسيجي في الدلائل التالية

الدليل الثالث قال الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن سالم المعروف
بالخلال في كتاب الجفر الكبير ما يأتي

« وقد صح أن النبي عليه الصلاة والسلام ولد في شهر ربيع الأول في
العشرين من نيسان عام الفيل في عهد كسرى أنوشروان فلما أتت

عليه أربعون سنة ويوم بعثه الله وذلك في يوم الاثنين فلما أنت له ثلاث وخمسون سنة هاجر إلى المدينة »

وحيث أن شهر نيسان المذكور في هذه العبارة يوافق دائماً شهر إبريل فقد ثبت أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في فصل الربيع

الدليل الرابع قال المسعودي في مروج الذهب أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في سنة ٨٨٢ للإسكندر واليكن نص عبارته « والذي سمع من مولده عليه الصلاة والسلام أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يوماً وكان قدومه بمكة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثمانمائة واثنتين وعشرين من عهد ذي القرنين وكان قدوم أبرهة بمكة لسيبع عشرة خلت من المحرم ولست عشرة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله هجرة الغدر ولستة أربعين من ملك كسرى أنوشروان وكان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلات من ربيع الأول من هذه السنة بمكة »

فلوقت الذي عينه المسعودي لولادته عليه الصلاة والسلام واقع في خلال سنة ٥٧١ م

الدليل الخامس قال موسى وكومان دوبرسوال في حقيقة ٢٨٣ من الجزء الثاني من تاريخ العرب ما تعريبه

» قال ابن الأثير أحد الرجال المترجمين في تاريخ النجاشي أن كسرى حكم مدة سبع وأربعين سنة وعشائة أشهر (ومؤرخ الروم يذكرون أيضاً هذه المدة غير أنهم ينتفون عن مؤرخي العرب في شهر واحد

فقط) وذكر ابن الأثير أن كسرى عاش سبع سنين وغاية أشهر بعد ولادته عليه الصلاة والسلام «

وحينئذ يكون كسرى حكم أربعين سنة كاله لعهد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم

وحيث أن هذا الملك جلس على عرش السلطنة في سنة ٥٣١

مسيحية فتكون ولادته عليه الصلاة والسلام في سنة ٥٧١

مسيحية

الدليل السادس صرح جرجس بن أبي الياس بن أبي المكارم بن أبي الطيب المعروف بابن العميد في كتابه المسمى مختصر التواريخ أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) بلغ الثامنة من عمره وقت أن مات كسرى أنوشروان

وحيث أن وفاة هذا الملك كانت في سنة ٥٧٩ مسيحية على ما ذكره

صاحب (فن تحقيق التواريخ) حيث قال في حقيقته ٤٠٨ مامعز به

« وفي سنة ٥٧٩ مات كسرى بمدينة كنيسيتون في حدود شهر

مارس « فيكون عمره عليه الصلاة والسلام ثمانين سنين في حدود شهر

مارس من هذه السنة وعلى ذلك تكون ولادته في حدود هذا الشهر من

سنة ٥٧١ مسيحية

الدليل السابع ذكر العلامة أيدلر في رسالته في الكرونولوجيا

الرياضية (أنه صلى الله عليه وسلم ولد في ٢٢ نيسان سنة ٨٨٢

من تاريخ الاسكندر كما نص عليه ابن العميد (١)
ولا يخفى أن شهر نيسان السرياني يقابل شهر ابريل الافرنجي وحينئذ
يكون مولده صلى الله عليه وسلم في ٢٢ ابريل سنة ٥٧١
مسيحية

الدليل الثامن ذكر الموسيوسية لنفسه تردوسا بنى بناء على ما قاله غانير
(في مقالات جمعية الطرائف والآداب بالجزء ٤٨ ص ٥٣٠)
ما أتى

« ولادة النبي صلى الله عليه وسلم الساعة السادسة من ليلة الاثنين
العشرين من نيسان سنة ٨٨٢ للاسكندر »

أقول ان هذا اليوم يوافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ مسيحية
ويظهر أن علماء الهيئة الشرقيين قد اتفقوا على جعل ولادته صلى الله
عليه وسلم في شهر ابريل سنة ٥٧١ مسيحية وقالوا انها كانت بعد
اقتران المريخ بـ زحل في برج العقرب

وقد حسبت موقع هذين الكوكبين مستعيناً بـ زيج الموسوي بوفارد
فاتضح لي أن في أول ابريل سنة ٥٧١ كان المشتري في ٢٩٥

(١) ودامت عبارة ابن العميد بحروفها
قال انه صلى الله عليه وسلم ولد ببطحاء مكة في الليلة المنفردة عن صباح يوم الاثنين لثمان
خولون من ربيع الاول بوفقه من شهر الروم الثاني والعشرون من نيسان سنة
اثنين وثمانين وثمانمائة للاسكندر ذي القرنين

من برج العقرب (١) وأن زحل كان في ١٧ ٩٥ من البرج المذكور وقد كانت حركة هذين الكوكبين متقهقرة ولا بد أن القران حصل في ٢٩ أو ٣٠ مارت سنة ٥٧١ وهذا القران يسمى عند علماء الهيئة من أهل المشرق قران مله الاسلام أو قران الملّة فقط واليه بعض شذرات من أقوال الفلكيين الشرقيين ليتمحقق لك اتفاقهم على أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في شهر ابريل سنة ٥٧١ مسيحية

الدليل التاسع قال يحيى بن أبي شمر المغربي الاندلسي في أحد تأليفه ما يأتي

« أقول ان سنة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم اتفقت عام الفيل وهي سنة ٨٨٢ للاسكندر وفيها كان قران بين زحل والمشتري في برج العقرب قبل الولادة بقليل »

فبناء على ذلك يكون مولده عليه الصلاة والسلام بعد يوم ٣٠ مارت سنة ٥٧١ مسيحية كما سبق بيانه

(١) هناك نتائج حسابي بالاصطلاح والتدقيق عن قول بربل سنة ٥٧١ مسيحية

| السيارات | الطول الشمسي | العرض الشمسي | الطول الأرضي | العرض الأرضي |
|----------|--------------|--------------|--------------|--------------|
| المشتري | ١٠ ٥٧ ٢١ | ٩ ٤ ٤ | ١٥ ٢ ٢٥ | ٢ ٥٠ ٢٣ |
| زحل | ١٣ ٤ ٤ | ٢ ٢٢ ٣ | ١٥ ١٦ ٤٧ | ٢ ٤٠ ٢٦ |

الدليل العاشر قال صاحب منتهى الادراك في تقاسيم الافلاك
ما يدل على ما قدمناه ويوافق ما أوردناه وهذا نص عبارته
« ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى من القرآن الدال على
ملء الاسلام »

وقد عرفنا مما تقدم أن هذا القرآن وقع في ٢٩ أو ٣٠ مارث
سنة ٥٧١ مسيحية فتكون ولادته عليه الصلاة والسلام في هذه
السنة

الدليل الحادي عشر ذكر صاحب كتاب الكامل في أمرار النجوم
والشيخ أحمد بن عبد الجليل في آخر كتاب القرانات ما يوافق العبارات
التي سردناها والاخوان التي استشهدناهم احيث بين كل منهما أن
مولده صلى الله عليه وسلم كان في سنة ٥٧١ مسيحية بعد التاسع
والعشرين من شهر مارث بقليل وقد علمت انه اليوم الذي حصلت فيه
الحادثة السماوية المذكورة آنفا

الدليل الثاني عشر وقبل أن أختم الكلام في هذا المقام يجمل بي أن
أطلعن على أقوال المؤرخين ومذاهبهم في هذا الشأن

قال المسعودي وصاحب مجمل التواريخ وغيرهما ان ولادته عليه
الصلاة والسلام كانت في السنة الاربعين من حكم كسرى أنوشروان
وذهب آخرون كحمزة الاصفهاني وغيره الى أنها حصلت في السنة
الحادية والاربعين من حكم هذا الملك ويمكن الجمع بين الرأيين
والتوفيق بين القولين بأن هؤلاء النقات لم يعينوا يوم ولادته من السنة

فيه صرح أن يقال إن أصحاب الرأي الأول أرادوا آخر السنة الاربعين
وأصحاب الرأي الثاني قصدوا أول السنة الحادية والاربعين من حكم
ملك النرس الأكبر

وبهذا يتضح لك اتفاق المذاهب اتفاقا ذاتيا وان اختلفت في شهر
أوشهرين حيث انها قد أقرت على جعل سنة ٥٧١ مسيحية عام
المولود النبوي الشريف

هذا وأريدك علما أن باب الفداء جعل ولادته عليه الصلاة والسلام في
سنة ٨٨١ للاسكندرو في سنة ١٣١٦ من تاريخ بختنصر وقال
انها توافق النائية والاربعين من حكم كسرى أنوشروان

ولكن سنة ٨٨١ للاسكندر كان مبدؤا أول اكتوبر سنة ٥٦٩
مسيحية مع أن سنة ١٣١٦ لبختنصر انتهت في ٢ ابريل سنة ٥٦٩
المذكورة فظهر أن توافق هاتين السنتين ضرب من المحال اذ لا يمكن
بحال وعليه فلا عبرة بما قاله أبو النداء في هذا الشأن لاسيما وأنه كثيرا
ما تتناقض أقواله ويتضارب كلامه ألا ترى أن ما قاله هنا
لا يوافق ما قاله في صحيفة ١٤ من سيرته التي طبعها الموسيوقانيير
حيث قال ما تقدماد انه صلى الله عليه وسلم بعث عندما بلغ الاربعين من
عمره أي في سنة ٩٢٢ للاسكندر وبناء على قوله هذا تكون ولادة
النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٨٨٢ من تاريخ الاسكندر أي في
سنة ٥٧١ مسيحية

هذا وإنني أعتمد صحة التوافق الذي ظهر من هذه الاقوال المختلفة

والآراء المتعددة ولا يسعني الا الخزم بأن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في فصل الربيع من سنة ٥٧١ مسيحية وحيث ان بعض هذه الاقوال تصرح بأن شهر ابريل هو شهر المولود النبوي الشريف والبعض الآخر يدل عليه فاني أعتبره شهر الولادة

وبقي علينا الآن أن نبين في أي يوم من شهر ابريل كانت الولادة فنقول ان الاجتماع الحقيقي للقمر حصل في شهر ابريل سنة ٥٧١ في يوم ١١ الساعة ٩ والدقيقة ٤١ بعد نصف الليل على حساب الزمن الوسطى لمكة المشرفة (١) ولم يمكن رؤية الهلال بالعين المجردة الا في مساء هذا اليوم وحينئذ يلزم أن الشهر القمري العربي كان مبدؤه يوم الاحد ١٢ ابريل وقد قال الثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد في ٨ أو ١٠ أو ١٢ من شهر ربيع الاول كما تقدم في أول المبحث وقد اتفقوا جميعا على أن الولادة كانت في يوم اثنين وحيث انه لا يوجد بين الثامن والثاني عشر من هذا الشهر يوم اثنين سوى اليوم التاسع منه فلا يمكن فقط أن نعتبر يوم الولادة خلاف هذا اليوم

ويتلخص من هذا أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولد في يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ مسيحية فأحرص على هذا التحقيق ولا يمكن أسير التقليد

(١) وقد اعتبرت طول هذا البلد ٤٥° ٥٤' ٩٧ شرق خط نصف النهار والمدار ياريس وعرضها ١٧° ٢٨' ٤١ من العروض الشمالية

القسم الثاني

في التاريخ عند الجاهلية

وفي عمره صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول

في التاريخ عند الجاهلية

بعد معرفة الثلاثة الاوقات التي عيناها في القسم الاول من هذا الكتاب لا يصعب علينا معرفة طريقة التوقيت التي كانت مستعملة عند عرب الحجاز عموما وأهل مكة خصوصا والاقوات المذكورة هي

أولا - ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ مسيحية الموافق ٢٩ من شهر شوال

ثانيا - ٢٠ سبتمبر سنة ٦٣٢ مسيحية الموافق يوم الاثنين ٨ ربيع الاول

ثالثا - ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ الموافق ٩ ربيع الاول عند عرب مكة المشرفة فاذا قبلنا بين الوقت الثالث والوقت الثاني ظهر لنا أن المسلمين لا بد أنهم حسبوا عددا كاملا من السنين (اليوما واحدا) مهما كان نوع الحساب المستعمل عندهم وقتئذ وأن المسافة الزمنية التي بين هذين الوقتين هي ١٨٧٨٠ يوما

ومن المعلوم أن العرب كانوا لا يزالون يحسبون أشهرهم بمقتضى سير القمر والشهر عندهم اما ٣٠ واما ٢٩ يوما والسنة عادة مركبة

من اثنتى عشرة دورة قريية وقد كانوا يضيفون الى سنتهم دورة
ثالثة عشرة ليجمعوا ثمانية عشر كما قاله المؤرخون

واختلفت في كيفية الزيادة فقال قوم انهم كلما مضى أربع وعشرون
سنة ضموا اليها تسعة أشهر وقال آخرون بل كلما مضى تسع عشرة سنة
أضافوا اليها سبعة أشهر وجزم جماعة بانها شهر واحد في كل ثلاث
سنوات وذهبت طائفة الى أنها شهر واحد في كل سنتين والذي
يظهر من أقوال المنسرين واللغويين وأرباب السير أن الجاهلية كانوا
يسعملون تاريخا قريبا محضا وبناء على ذلك لاشك أن احدى هذه
الطرق الخمس التي أوضحناها كانت مستعملة عند عرب مكة وقت أن
غادر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البلد مهاجرا الى المدينة المنورة

وقد بينا فيما تقدم أن عدد ١٨٧٨٠ يوما هو عبارة عن عدد سنين
كاملة (يتضمن اليوم واحد فقط) على مقتضى حساب الجاهلية
فإذا قمنا العدد المذكور وهو ١٨٧٨٠ على عدد (١) متوسط

(١) بمقتضى الطريقة الأولى (أعني يضم ٩ شهور في كل ٢٤ سنة)
يكون متوسط السنة ٣٦٥ يوما و ٤٤١ جزءا من اليوم وبمقتضى الطريقة
الثانية (أعني يضم ٧ شهور في كل ١٢ سنة) تكون ٣٦٥ يوما
و ٢٤٦ جزءا من اليوم وبمقتضى الطريقة الثالثة (أعني ضم شهر واحد
في كل ٣ سنوات) يكون متوسط السنة ٣٦٤ يوما و ٢١١ جزءا من
اليوم وبمقتضى الطريقة الرابعة (أعني ضم شهر واحد في كل سنتين) يكون
متوسط المدة ٣٦٦ يوما و ١٣٢ جزءا من اليوم وبمقتضى الطريقة القمرية
لخصبة تكون السنة ٣٥٤ يوما و ٣٦٧ جزءا من اليوم

أيام السنة باعتبار كل طريقة على حدها تعين لنا الطريقة التي كان
يستعملها المكيون اذ ذلك الوقت هي الطريقة التي يكون خارج
القسم في اعدادها صحيحا وذلك لا ينطبق الا على الطريقة الاخيرة
(وعى استعمال السنين القمرية المنخفضة) فهي التي تستوفي هذا
الشرط بكل دقة وضبط لانتا اذا قسمنا ١٨٧٨٠ على ٣٥٤
يوما و ٣٦٧ جزأ من اليوم كان الناتج ٥٣ سنة الا يوما واحدا
وعلى ذلك يصح لي أن أجزم بأن أهل مكة كانوا يستعملون التاريخ
النذري في مدة الخمسين سنة التي قبل الهجرة
ولننظر الآن هل يتيسر لنا الحصول على عين هذه النتيجة بمقابلة
الوقت الثالث مع الأول أى ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ الموافق ٩
ربيع الأول و ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ الموافق ٢٩ من شهر
شوال

فنعول حيث ان المسافة الزمنية التي بين هذين الوقتين هي عبارة
عن ٢٢١٩٧ يوما وحيث ان بين ٩ ربيع الأول و ٢٩ شوال
مسافة قدرها ٢٢٦ يوما يلزم من ذلك بالطبع أن ٢٢١٩٧ يوما
يكون سنين كاملة و ٢٢٦ يوما اذ لو قسمنا ٢٢١٩٧ يوما
على ٣٥٤ يوما و ٣٦٧ جزأ من اليوم (أى المدة المتوسطة للسنة
القمرية المهمة) لكان خارج القسم ٦٢ سنة والباقي ٢٢٦ يوما
وهذا دليل قاطع بأن السنة التي كانت تستعملها عرب مكة والمدينة
في مدة النعمتين والستين سنة التي سبقت هجرة الوداع قرية تحسنة

أفلا يكون اتحادها بين المتيجتين شاهداً على أن لا ينطق بصحة الثلاثة
الافقات وبصحة النتيجة نفسها فأرى أن لا جواب سوى الإيجاب فإن
ذلك مؤيد من جميع الوجوه حيث أثبتنا في الدليل الثاني خبراً رواه
الطبراني فيما يتعلق باللفظة عاشوراء فلما معنا النظر في هذا الخبر لرأينا
فيه حجة قوية تدل من أول الامر على أن المسلمين كانوا يسلمون
الحساب القهري المحض قبل هجرته صلى الله عليه وسلم وانستأنف ذكر
الحديث المشار اليه ايضاً للتمام وتنوير الالافهام قال

« عن خارجه بن زيد عن أبيه قال ليس يوم عاشوراء الذي يقوله
الناس إنما كان يوم تسترفيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون
فلانا اليهودي فيسألونه فلما مات اليهودي أقوازيدين ثابت فسأله »
فيوم عاشوراء الحقيقي الذي كان يعينه أحد اليهود هو من غير شك
عاشوراء اليهود (يوم ١٠ اشري) الذي يظهر أن جاهلية مكة
اختارته واستعملته ومن البديهي أنه لا جمل أن يدور العاشر من
اشري (من سنة اليهود القمرية الشمسية) أي ينتقل بالتوالي من
شهر إلى شهر في سنة أخرى يلزم أن تكون هذه السنة الأخرى قريبة
محضة

هذا ولا جمل أن أقنع الذين بقي عندهم بعض ريب في هذه المسئلة المهمة
بعد أن أوردت ما أوردته من البراهين الساطعة والحجج الدامغة ساذكر
جمله دلائل أخرى مؤسدة على حوادث فلكية لا غير

قال في الكتاب العربي المحفوظ بنمرة ٢١٣ من تكملة الكتب
العربية بكتبخانة باريس السلطانية ما يأتي

« وذكر صاحب جمع العدة أن خسوف القمر وقع في السنة الرابعة
في جمادى الآخرة ولم يشتر أنه صلى الله عليه وسلم لم جمع له الناس
للصلاة »

فيتضح من ذلك بسهولة أن ذلك الخسوف لا يمكن أن يكون غير الذي
وقع في ٢٠ نوفمبر سنة ٦٢٥ مسيحية (١) وبناء عليه
يكون ١٤ جمادى الثانية موافقا ٢٠ نوفمبر سنة ٦٢٥
وهذا وقت قد توصلنا إلى تعيينه بمعونة الفلك

وكذلك نرى في الجزء الصادر في إبريل سنة ١٨٤٣ من جرنال آسيا
ما يأتي تعريمه

(روى المؤرخ بروكوبوس أن القائد بلنيزير الروماني جمع رؤساء
الجنود الرومانية في جمعية عمومية في سنة ٥٤١ مسيحية وذلك
للمداولة في مشروع حرب عتيدة الوقوع وتعيين مكان القتال وعلى
التصميم اللازم لذلك فقام الضابطان الخاصان على حامية بلاد
الشام (سورية) واعتذرا بعدم إمكانهما الاشتراك في الزحف على
مدينة نصيبين محتجين بأن تغيبهما عن مراكزهما ليجمع أهل أرض الشام
وفلسطين عرضة لغارات المندثر الثالث ملك العرب فبين لهما بلنيزير
أن خوفهما ليس في محله واستدل على قوله بقرب الانقلاب الصيفي

حيث تنظم العرب تخصيص شهرين كاملين لممارسة العبادات
بأنواعها مع التباعد عن جميع الأسلحة بالكلية «

ومن المعلوم أن العرب كانوا يعكفون على العبادة ويكونون مطلقاً عن
استعمال السلاح كالعادة في وقتين اثنين من السنة أولهما عبارة عن
شهر واحد (وهو رجب الفرد) وثانيهما مركب من شهرين أو ثلاثة
(وهي ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم) فغرضنا الآن أن نعرف الوقت
الذي أشار إليه بروكوبيموس فننظر إلى مجرد ظاهرها العبارة السابقة
التي أوردنا ترجمتها بما توفهم أن الوقت الثاني هو المقصود وأن الشهرين
الذين تقام فيهما دعائم العبادة - ما ذوالقعدة وذوالحجة - ولكن من
سبرغور المسئلة وعرضها المرآة للتحقيق والنقص الدقيق تبين أن
ذلك أمر متعذر بعيد الوقوع لأنه إذا كان شهر راذي القعدة وذو الحجة
وقعا حقيقة في زمن الانقلاب الصيني ترتب على ذلك أحد أمرين ثلاثة
الأول أنهم - ما انصر ما قبل يوم ٢٠ يونيو سنة ٥٤١ - الثاني أن
أحد - ما منى قب - له والثاني بعده الثالث أنهم ما منى بعده وهذا
اليوم الذي هو ٢٠ يونيو سنة ٥٤١ هو وقت الانقلاب المذكور
بحيث يكون الهلال الذي ظهر في ١٠ يونيو سنة ٥٤١ هو هلال
ذو الحجة أو ذوالقعدة أو شوال وحيث كان من المعلوم أن طريقة
عدالسين التي كانت مستعملة آنذاك عند العرب هي واحدة
من خمس لأنهم كما لا يخفى كانوا ينفون ٩ شهر في كل ٣٤ سنة
أو ٧ في كل ١٩ سنة أو شهر واحد في كل ثلاث سنين أو شهراً

واحد في كل سنتين أو الطريقة القومية المحضة وأيضا معا وقتان
معينان من طبيعتهما وهما

أولا ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ وهو وقت كسوف شمسي ويقابل غاية
شوال وبعبارة أخرى ٢٨ يناير سنة ٦٣٢ الذي ظهر فيه هلال
ذى القعدة

ثانيا ٢٠ نوفمبر سنة ٦٢٥ الذي وقع فيه الخسوف الواقع في
شهر جمادى الثانية وبعبارة أخرى ٦ نوفمبر سنة ٦٢٥ الذي
لاح فيه هلال جمادى الآخرة

فلاجل أن يكون مارواه بروكوبوس صحيحا ينبغي أننا إذا حسبنا
بالقهي قرى من ابتداء غرة ذي القعدة أي ٢٨ يناير سنة ٦٣٢
أو من ابتداء غرة جمادى الثانية أي ٦ نوفمبر سنة ٦٢٥ نتحصل
في كلنا الخالتين مع استعمال إحدى الطرق السابق بيانها على شهر
واحد يكون ذا الحجة أو ذا القعدة أو شوالا فبالحساب يتضح لنا أن
هذا الشرط لا يتحقق قط في أي حال من الأحوال وذلك لانتالو حسبنا
مبتدئين بالوقت المعين عندنا وهما غرة ذي القعدة الموافقة ٢٨
يناير سنة ٦٣٢ وغرة جمادى الثانية التي هي ٦ نوفمبر سنة ٦٢٥
ورجعنا بالحساب القهقرى إلى ١٠ يونيو سنة ٥٤١ الذي يقع
في شهر عربي غير معين (معتبرين زيادة على ذلك أن هاتين المدينتين
الزمنيةتين هما عبارة عن ٣٣١٠٤ يوما أو ١١٢١ دورة
قرية و ٣٠٨٣٠ يوما أو ١٠٤٤ دورة قرية) لتوصلنا باتباع

الطريقة الاولى (ضم ٩ شهور في كل ٢٤ سنة) الى ناتج
مقداره في الحالة الاولى ٩٠ سنة و ٨ أو ٧ دورات قريبة وفي
الحالة الثانية ٨٤ سنة و ٥ أو ٤ دورات قريبة وذلك يوصلنا الى
ربيع الاول أو ربيع الثاني في الحالة الاولى والى محرم أو صفر في الثانية
ولو اتبعنا الطريقة الثانية (ضم ٧ شهور في كل ١٩ سنة)
لكان الناتج ٩٠ سنة و ٨ دورات قريبة في الحالة الاولى و ٨٤
سنة و ٥ شهور في الحالة الثانية وتكون النتيجة شهر ربيع الاول
في الحالة الاولى ومحرم في الحالة الثانية

ولو أجرينا العمل على مقتضى الطريقة الثالثة (ضم شهر واحد في
كل ثلاث سنين) لكان الناتج ٩٠ سنة و ١١ شهرا في الحالة
الاولى و ٨٤ سنة و ٨ شهور في الحالة الثانية بحيث نصل الى
ذى الحجة في الحالة الاولى وشوال في الحالة الثانية

ولو بنينا حسابنا على الطريقة الرابعة (ضم شهر واحد الى كل
سنتين) لتحصل عندنا ٨٩ سنة و ٩ شهور في الحالة الاولى و ٨٣
سنة و ٧ شهور في الحالة الثانية وينتهي بنا الحساب الى شهر صفر
في الحالة الاولى والى شهر ذى القعدة في الحالة الثانية وأخيرا اذا اتخذنا
الطريقة القمرية المحضة قاعدة حسابنا نتج لنا ٩٣ سنة و ٥
شهور في الحالة الاولى و ٨٧ سنة كاملة في الحالة الثانية بحيث نصل
في الحالتين الى جمادى الثانية وحينئذ فليتم مقابلة أن ١٠ يونيو
سنة ٥٤١ كان غرة ذى الحجة أو ذى القعدة أو شوال وبعبارة أخرى

لم يتفق وقوع ذى الحجة وذى القعدة في سنة ٥٤١ مسبوحة في زمن
الانقلاب الصيفي

ولنجث الآن هل كان بروكوبيوس وهم فذ كراحد الوقتين (ذا الحجة
وذا القعدة) بدلا من الآخر (شهر رجب) او كان النساخون الذين
نقلوا كتابه حرفوا الكلام عن مواضع فكتبوا *ἐν μηνὶ ῥαβίου* (أي شهرين كاملين) بدلا من *ἐν μηνὶ ῥαβίου* (أي شهرا كاملا)

وفي هذه الحالة يكون ظهور هلال رجب في سنة ٥٤١
اما قبل الانقلاب الصيفي مباشرة واما بعده مباشرة بحيث
يكون ١٠ يونيو سنة ٥٤١ الذي هو وقت ظهور الهلال الجديد
غرة رجب أو غرة جمادى الثانية ولاجل أن يكون ذلك وقع حقيقة
يلزم أنما اذا بدأنا من الوقتين المعيّنين السالف ذكرهما وحسبنا
صاعدين الى ١٠ يونيو سنة ٥٤١ نصل في كلتا الحالتين
مع اتباع إحدى طرق النسخ التي عرفناها الى شهر واحد يكون
أما رجب وأما جمادى الثانية فبإجراء العمل يتحقق لنا استيفاء هذا
الشرط بالتمام (وقد أوردنا عليك فيما سبق جدول هذا الحساب فلا
حاجة لاعادته الآن) ومن ذلك يتأكد أن بروكوبيوس أخطأ فذ كر
الوقت المركب من شهرين (ذى القعدة وذى الحجة) بدل الوقت
المركب من شهر واحد (رجب) وهذا ان لم نقل ان التعريف صادر
عن النساخين

ويتلخص مما تقدم أن الهلال الذي أعقب الانقلاب الصيفي مباشرة

في سنة ٥٤١ هـ هو غرة رجب الفرد وحيث ان حساب المدة التي بين
هذا الوقت وبين الوقتين اللذين صارت تعيينهما بواسطة الكسوف
والخسوف لا ينطبق الا على الطريقة القمرية المحضة دون خلافها
وجب أن نجزم أن العرب مطلقا لم يستعملوا البتة سوى هذه الطريقة
في مدة قرن تقريبا قبل أن ينسخ النسي صاحب الشريعة الاسلامية
المطهرة عليه أفضل الصلاة وأتم السلام

هذا ويمكن تحقيق وقوع شهر رجب مباشرة بعد الانقلاب الصيفي
لسنة ٥٤١ هـ بواسطة الوقتين اللذين عيناهما في الدليل الثاني
والثالث

ونختم هذا الموضوع بأننا قد تحصلنا على خمسة أوقات عينا كل واحد
منها بطريقة مستقلة عن الطريقة التي اتبعناها في تعيين الاوقات
الآخر واذا من جناس كل اثنين مع بعضهما نتحصل على عشر نتائج
أو عشر مدد زمنية لا ينطبق مرورها الا على الطريقة القمرية
المحضة فقط

ولاشك في أن تمام الاتحاد المطلق الذي شاهدناه بين جميع هذه
النتائج هو حجة دامغة وآية بيّنة على خطأ الذين زعموا أن الجاهلية
كانوا يستعملون التاريخ القمري الشمسي بل ان مجرد المقابلة بين
الكسوف والخسوف هي برهان رياضي على أن أمة العرب لم تستعمل
غير التاريخ القمري المبهم

وأختم المقال في هذا المقام بأن العرب لم يستعملوا سوى السنين القمرية المحضة قبل ظهور الاسلام وبعده والله أعلم

المبحث الثاني

في عمر النبي صلى الله عليه وسلم

أجمع الثقات من المؤرخين على أن الله سبحانه وتعالى استأثر بروح نبيه عليه الصلاة والسلام ونقله إلى دار كرامته في يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة وأقول إن هذا اليوم يوافق أوائل شهر يونيو سنة ٦٣٢ مسيحية وقد قالوا إنه يوم اثنين ومن المعلوم أن الهلال أو الاجتماع الحقيقي للنيرين كان في يوم الأحد ٢٤ مايو في الساعة ٩ تقريباً بعد الظهر على حساب الزمن الوسطى للمدينة المنورة بحيث أن العين المجردة لم تيسر لها رؤية الهلال إلا في مساء يوم الثلاثاء ببناء على ذلك يكون يوم الأربعاء ٢٠ مايو هو غرة ربيع الأول وحيث أن الثاني عشر من هذا الشهر يوافق يوم الأحد ٧ يونيو فلا بد أنه صلى الله عليه وسلم لم لا في ربه أم في يوم الأحد ١٢ ربيع الأول الموافق ٧ يونيو وأم في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢ مسيحية وحيث قد عرفنا من المبحث الثالث من القسم الأول أن مولده الشريف كان في ٢٠ أبريل سنة ٥٧١ مسيحية وعرفنا أيضاً من المبحث الأول من القسم الثاني أن المدة التي بين ٢٠ أبريل سنة ٥٧١ وبين ٧ يونيو سنة ٦٣٢

هى ٢٢٣٢٩ يوما يكون عمره الشريف ٦١ سنة شمسية
 و ٨٤ يوما أو ٦٣ سنة قريية مبهمه وثلاثة أيام
 هذا ويتضح مما ذكره البخارى ومسلم فى الصحيحين أن النبى صلى الله
 عليه وسلم عاش ٦٠ او ٦٣ أو ٦٥ سنة وقد اتفق جمهور
 المؤرخين من السلف على أن عمره عليه الصلاة والسلام ٦٣ سنة
 كما أقر عليه علماء الخلف وقد قال المسعودى بعد أن سرد جميع
 الروايات المتعلقة بهذا الموضوع مانصه

« والذى وجدنا عليه آل محمد صلى الله عليه وسلم أنه ابن ثلاث وستين
 سنة » فهلا يكون الاتفاق الذى تراه بين الروايات المعتمة وبين
 النتيجة التى استنبطناها برهاننا على صحة قولنا أن العرب كانوا
 يستعملون الحساب القومى المحض ولا بأس بذلك بعض كلمات
 على البعثة النبوية المحمدية قبل أن نختم هذا الموضوع

اتفق البخارى ومسلم وأكثر المؤرخين على أنه صلى الله عليه وسلم بعث
 بعد أن بلغ أربعين سنة وقد اتضح من حسابى أنه ولد فى ٢٠ ابريل
 سنة ٥٧١ مسيحية فإذا حسبنا أربعين سنة قريية أو ١٤١٧٤ يوما
 مبدئين باليوم المذكور انتهينا الى أول شهر فبراير سنة ٦١٠
 وهلا تنطق بصحة هذا الحساب الآية الاولى من سورة المدثر التى أعلمته
 ببعثته وهو قوله تعالى « يا أيها المدثر قم فأنذر » لعمرى انها تدل
 بلفظها الرائق ومعناها الفائق وبيناها الشائق على أنه أوحى اليه

صلى الله عليه وسلم في وقت اشتداد البرد القارس (١) ومن هذا ينتج انما
أبصارهم ان صريح يؤكد أن العرب كانت تستعمل التأنيخ القمري
المحض دون غيره

(الخاتمة)

ان الاسماء التي كانت الجاهلية تطلقها على شهورها هي عين التي
نستعملها نحن الآن وهي محرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر
وجمادى الأولى وجمادى الثانية ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة - وكانوا يعتبرون أربعة منها محرمة ويسمونها
الاشهر الحرم لاعتقادهم حرمة القتال فيها من قبل ظهور الدين
المجدي بمدة طويلة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فكانوا
ينزعون السلاح ويكفون عن الحرب والكفاح وتنحس
الخصومات وتزول العداوات وقد قال الموسيقي كوسان دو بر سوال
في هذا الصدد ما معتر به « ان ذلك نوع من الهدنة جعلها الله
تعالى لحكمة بالغة في أمة دأبها شن الغارات ودينها التحريك القتل
ليكونها اعتادات السلب والنهب فانه يترتب على هذه الهدنة منع
القبائل عن ابادة بعضها وتحديد أوقات معينة يأمن فيها الانسان على

(١) قال بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان تدثر بردائه عقيب علمه بخبر
سوء أشاعه كفار قريش . وقال آخرون انه لم يتدثر ابدائه
وقال محي الدين بن العربي « ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقيب
الوحى . . . »

نفسه ونفيسه فتروج سوق التجارة حيث تكون آمنة مطمئنة »
 فعلى ما ذكرنا كان للعرب في كل سنة وقتان تزول فيهما الضغائن
 وتذهب الاحقاد أحدهما شهر رجب والثاني ذو القعدة وذو الحجة
 ومحرم الحرام ولكن تحريم القتال في ثلاثة شهور مرتواليات شق
 على قوم ألفوا الحروب واتخذوها وسيلة للتعيش فلم يستطيعوا
 مقاومة أهوائهم الغريزية

فلاجل أن تقضى العرب وطرها من الغزو إذا انفتحت أبوابها ولا يفوتها
 مغنم متى تهيأت أسبابه سموا النسي الذي هو أخير حرمه شهر محرم
 الى شهر غير محرم ليوفقوا بين أهوائهم الحربية وفرائضهم الدينية
 فكانوا من وقت الى آخر يؤخرون تحريم شهر محرم الحرام الى الشهر
 الذي يتلوه أى صفر بحيث كانوا يلتزمون مراعاة شهرين محرمين
 متتابعين بدلا من ثلاثة وانظر ما ذكره المصنف عودى في هذا المعنى
 عند الكلام على مكة المشرفة حيث قال

« وكانت النساء في بني مالك بن كنانة وكان أولهن القلمس حذيفة
 ابن عبيد ثم ولده قلع بن حذيفة وورد الاسلام وآخرهم أبو ثمامة
 وذلك أن العرب كانت اذا فرغت من الحج وأرادت الصدر راجعة
 اليه فيقوم ويقول اللهم انى أحلت أحد الصفرين الصفر الأول
 ونسأت الآخر للعام المقبل فظهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرم
 الى بدئها على ما كانت عليه في أصلها وذلك قول النبي صلى الله عليه
 وسلم ألا ان الزمان قد اسف ودهر كهيئة يوم خلق الله السموات

والارض الى آخر ما ذكر عليه السلام في هذا الحديث وأخبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله انما النسي زيادة في الكفر وقد خبر بذلك عمرو بن قيس القراسي فقال في كلمة

ألسنا الناسين الى معدة * شهو الخل نجعلها حراما

وقد قيل ان أسماء الشهور التي ذكرناها وضعت في عهد كلاب بن مرة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم وكان ذلك قبل الاسلام بقرنين تقريبا وأما أسماء القديسة فليست معروفة بكينينة معينة مضبوطة فان المسعودي أورد في مروج الذهب الاسماء الآتية مبتدأ بالاسم المقابل لمحرّم وعصى ناتق وثقيل وطليق وناجر وأسلخ أو أسلخ أو سماح أو سماح (على حسب اختلاف الروايات) ثم أتمخ ثم أحلك ثم كسع ثم زاعر ثم برط أو مرط ثم حرف أو نعيس ثم نعس أو مريس

وأما البيروني الذي يظهر أنه أعرّف من المسعودي بهذه المادة وأدرى منه في هذا المعنى فقد قال في كتاب الآثار

« وقد جدل الشهور وأسام قد كان أوائلهم يذعونها بها وهي هذه المؤثر وناجر وخوان وصوان وحنين ورنى والاسم وعادل وناتق ووغل وهواع وبرك » ثم قال

وقد تجد هذا الاسم مختلفا لما أوردناه ومختلفة الترتيب كما نظمهما أحد الشعراء في شعره

بمؤثر وناجر بدأنا * وبالنخوان يتبعه الصوان
وبالرنى وبأثدة تلييه * يعود أنتم سمع به السنان

وواغله وناطله جميعا * وعادله فهم غر رحسان
ورنه بعد هارك فتمت * شهور الحول يعتدها البنان
وقد أورد العلامة المذكور أيضاً ما أخره لشهورها لكنها لا تختلف عن
التسمية الاليجعل رنة علما على الشهر الحادى عشر بدلا من هواع (١)
وزيادة على ذلك فأنالورا جعناها هذه الاسماء فى كتب اللغة لعلنا أن
الجاهلية كافوا يسهون الحرم بالمؤخر وصغر بناجر وربيعا الأول بخوان
وربيعاً الثانى بصوان وجادى الاولى بخنين أو ربا (٢) وجادى
الثانية برنى أو بائدة ورجب بالاصم وشعبان بواغل أو وعل (٣)
أو عادل (٤) ورمضان بناتق أو ناتق وشوال بوعلى أو وعل أو عادل
وذا النعامة بهواع أو رنة وذا الحجة ببرك
وإذا تأملنا فى هذه الاسماء نجد أربعاً من انطباق طبيعة الفصول
الاربعة فكلمة ناجر التى جعلها المسعودى علما على الشهر الرابع
خلاف البيرونى الذى أطلقها على الثانى تدل على شدة الحرارة وقد
استشهد البيرونى على ذلك ببيت قديم جدا وهو

- (١) وبهذا التسمية الثالثة منظومة فى الأبيات التالية
أردت شهور العرب فى جاهلية : تخذنا على سرد المحرم تشتت
فؤة رياتى ومن بعد ناجر : وخوان مع صوان يتبع فى شرك
حنين ورنى والاصم وعادل : وناثق مع وغل ورنه مع برنك
(٢) وقد كان رباطنى أيضاً على الجمادين
(٣) وعل ككشف شعبان كلى القاموس
(٤) عادل أو عادل

صرى آسن يزوى له المروج بهه * وان ذاقه الظمآن في شهر نابج
وبناء على ذلك فـلا مشاحسة في أن شهر نابج سمي كذلك في سميم الحر
بحيث يلزم أن شهر الملوغر ونابج وخوان كانت عبارة عن فصل الصيف
وأما الثلاثة الأخرى (التي قلنا أن أسماءها تطابق طبيعة الفصول)
فهى (صوان وربا وباندة) وتكون هى شهور فصل الحر بف وذلك لان
طبيعة هذا الفصل تظهر من التأمل لكلمة ربا المشتقة من (ربب)
أى الماء الكثير أو من (الرباب) أى السحاب المتعلق الذى نراه كأنه
دون السحاب وقد يكون أبيض وقد يكون أسود

وأما الشهر السابع والثامن والتاسع (أى الاصم وواغل وناثل)
فيجب أن تكون شهور الشتاء حيث يستفاد ذلك من كلمة ناثل التى
معناها شخص يغترف الماء من نهر أو بئر أو عين ليسقى الأرض أو لغرض
آخر

وأما فصل الربيع فيتعين من معنى اسم أول الثلاثة الشهور الباقية
التي هى (عادل وهو أع وبرك) فان لفظ عادل تدل على من يقسم بالعدل
أو الذى يسوى بين العداين

وحينئذ نقول انه لوقوع هذا الشهر حين التسمية في زمن الاعتدال
الربيعى حيث كان الليل والنهار متساويين صارت تسميته عادلا
وكذلك نرى علاقات بين بعض أسماء الشهور الجديدة التى هى محرم
وصفر والحزوين طبيعة الفصول الأربعة فان رمضان مثلا مأخوذ من
الرضا أى الحر الشديد وريبع ايدل على المطر والنباتات التى تظهر فى

فصل الربيع وجمادى معناه الجماد الجاف كما أن الجماد معناه الارض
الجافة لعدم وقوع الامطار ويقال جماد الماء اذا صار ثلجا وجمادى
معناه البرد الشديد

فهل تكون المناسبات الغريبة التي نجد هابين أسماء الشهور العربية
قديمة كانت أو حديثة وبين الفصول دليل لا على أن هذه الاشهر
وضعت لسنة قريية شمسية كلا فان تضافر نصوص العلماء من
المؤرخين وغيرهم وعدم ورود أخبار بحقيقة تو كد ما يخالف هذه
النصوص وما هو معلوم من أن مقتضى طبيعة العرب التنقل من مكان
الى مكان وجهلهم باكثر شؤون الزراعة وبالجملة فكل عاداتهم وما يتعلق
بهم يحتملنا على الظن بانهم إنما كانوا يستعملون السنة القمرية
المحضة

وبناء على ذلك فلا يتفق أن تكون هذه المناسبات حجة على أن شهر
ناجر وربا وناقل وعادل هي شهور سنة قريية شمسية أو زراعية
بل غاية ما يستفاد من هذه المناسبات أن العرب أطلقت على الاشهر
أسماء تناسب الحوادث الجوية أو غيرها التي وقعت في سنة التسمية
فقط ولم يرسلوا أنظارهم الى ما وراء ذلك لجهلهم بأنهم بعد مضى سبع
عشرة سنة تنقل شهور الصيف في الشتاء وبالعكس ومتى علم ذلك
فهل يصح أن يقال أيضا ان شهر ربيع وجمادى ورمضان الخ
(التي هي الأسماء الجديدة لشهور السنة) مرقبة هي أيضا لتكوين

سنة زراعية كالأفق - دعرفنا أن الشهور القديمة لا علاقة لها
 إلا بالسنة القمرية المحضة فلا وجه إذن لاعتبار الشهور الجديرة
 شهور سنة قريية شمسية ومن العجيب أن أشهر مؤرخينا ذهبون
 إلى ما يخالف ذلك وفي هذا المقام يجمل بنا أن نتساءل عن الأساس
 الذي اعتمد عليه أولئك المؤرخون فبنوا عليه - قولهم فنقول أفلا
 يحتمل أنهم تناقلوا هذا الرأي بعضهم من بعض بدون امعان ولا ترو
 - لعمرى إن هذه مسألة من الأهمية بمكان

فجوابي عن ذلك هو الإيجاب ولي على ذلك برهان قريب من الاذهان
 ينبغي لك من مقابلة العبارات التي سردناها أولئك المؤرخون بهذا
 الصدد وقد سبق إلى التنبيه على ذلك الموسيوكوسان دوبرسوال
 (١) حيث قال إن نقل المقرري كلام البيروني يكاد أن يكون
 بالحرف وإن البيروني ومحمد الجركسي إنما نسخا كتاب الالف لابي
 معشر (٢) الذي هو أقدم من بحث في هذا الموضوع كما أن كتابه المذكور
 هو أول كتاب وصل إلينا في هذا الباب وأما أبو الفداء فقد نقل عن
 المسعودي

هذا وقد أورد الموسيوسيلقستردوساسي أقوال المقرري ومحمد

(١) راجع بديته التي عنوانها تقويم العرب قبل الإسلام المندرجة في جرنل آسيا

في الجزء الصادر في أبريل سنة ١٨٤٣

(٢) ذكر المسعودي بالمعشر في مروج الذهب الذي ألفه سنة ٣٣٤ هجرية

وقال ابن خلكان أن المعشر توفي سنة ٢٧٢ من الهجرة

الجر كسي وأبى الفداء في الجزء ٤٨ من مقالات جعية الآثار
والآداب وكذلك الموسيوكوسان دور سوال فانه أدرج بعض
عبارات البيروني في جزء ابريل سنة ٨٤٣ من جرنال آسيا وأما
أقوال البيروني فلم يتكلم عليها أحد فيما أعلم ولهذا أغتتم هذه الفرصة
وأسردها في هذا المقام حيث انه هو أقدم من كتب في هذه المادة
وبهذه الوساطة يمكن مقابلة ما ذكره بقاؤه هم التي هي منقولة عنه
في الحقيقة ونفس الامر

وايعلم اني لم أنقل هذه العبارة من كتاب الالوف ذاته بل من كتاب
منتهى الادراك في تقاسيم الافلاك فقد أسندها صاحبها الى كتاب
الالوف لابي معشر (وهذه العبارة مسطورة في الباب الثامن الذي
تكلم فيه على تاريخ الهجرة) وهاهي بنصها

» وأما العرب في الجاهلية فكانوا يستعملون سني القمر برؤية الالهة
كما يفعل أهل الاسلام وكانوا يحجون في العاشر من ذي الحجة وكان لا يقع
هذا الوقت في فصل واحد من فصول السنة بل يختلف بقرعة في زمان
الصيف ومرة في زمان الشتاء ومرة في الفصول الباقين لما يقع بين
سني الشمس والقمر من التفاضل فأرادوا أن يكون وقت حجهم موافقا
لاوقات تجارتهم حيث يكون الهواء معتدلا في الحر والبرد مع توريق
الاشجار ونبات الكلال تسهل عليهم المسافرة الى مكة ويتجروا بها مع
قضاء مناسكهم فتعلموا عمل الكيميسة من اليهود وسماهوا النسي أي

التأخير إلا أنهم خالفوا اليهود في بعض أعمالهم لأن اليهود كانوا
 يكسبون تسع عشرة سنة قريية بسبعة أشهر قريية حتى تصير تسع عشرة
 شمسية والعرب تكسبون أربعاً وعشرين سنة قريية بأثنى عشر شهراً
 قريية واختاروا لهذا الأمر رجلاً من كنانة وكان يدعى بالقلمس وأولاده
 القاتمون بهذا الشأن تدعى القلماسية ويسمونها أيضاً النساء (والقلمس
 هو البحر العزيز) وآخر من تولى ذلك من أولاده أبو ثمانية جنادة بن عوف
 ابن أمية بن قلع بن عباد بن قلع بن حذيفة وكان القلمس يقوم خطيباً في
 الموسم عند انقضاء الحج بعرفات ويبتدئ عند وقوع الحج في ذى الحجة
 فينسي المحرم ولا يعده في الشهر الثاني عشر ويجعل أول شهر
 السنة صفر فيصير المحرم آخر شهر ويقوم مقام ذى الحجة ويجعل فيه
 الناس ويكون الحج في المحرم مرتين ثم يقوم خطيباً في الموسم في السنة
 الثالثة عند انقضاء الحج وينسي صفر الذي جعله أول الشهر
 للسنتين الأوليين ويجعل شهر ربيع الأول أول شهر السنة الثالثة
 والرابعة حتى يقع الحج فيه ما في صفر الذي هو آخر شهور هاتين السنتين
 ثم لا يزال هكذا أبدياً في كل سنتين حتى يصير أول شهر السنة الثالثة
 والعشرين ذوا الحجة ويسميه المحرم وتقع حجة هاتين السنتين في آخر
 شهرهما وهو ذوالقعدة ثم يجعل أول شهر السنة الخامسة
 والعشرين المحرم فيقع الحج في ذى الحجة ويعود الدور إلى الحال الأولى
 وكانوا يعدون كل سنتين خمسة وعشرين شهراً وقد وافق خروج النبي

صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة السنة السادسة عشرة من الدور
 الاخير من الادوار وكان أول شهور تلك السنة شعبان وآخرها الذي وقع
 فيه الحج رجب اذ كانوا يحفظون ذلك فلما كانت السنة الثامنة
 والعشرون وصار أول شهورها ذوالحجة وهي سنة ثمان من الهجرة فتح
 فيها النبي صلى الله عليه وسلم مكة ثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان
 ويتوال اسبوع عشرة ليلة خلت منه ولم يقم الحج بسبب وقوعه في ذى
 القعدة ولما كانت السنة الخامسة والعشرون عاد الدور فيها الى المحرم
 وصار أول شهور السنة وهي سنة عشر من الهجرة وخرج النبي صلى
 الله عليه وسلم الى مكة وحج في العاشر من ذى الحجة على صور أسماء
 الشهور وهي حجة الوداع ثم خطب وأمر الناس بما شاء الله أن يأمر به
 ثم قال في خطبته ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
 السموات والارض يعنى بذلك أن أسماء الشهور قد عادت الى ما كانت
 عليه في أول الزمان ونهاهم عن استعمال النسي في السنين فصارت
 سنوهم وشهورهم دائرت في الفصول الأربعة التي هي الربيع والصيف
 والخريف والشتاء الى زماننا هذا والذي ذكرناه هو على ما حكاه أبو
 معشر في كتاب الالوف وذكر أيضا فيه عن بعض الرواة أنهم كانوا
 يكسبون أربعة وعشرين سنة قريية بتسعة أشهر قريية فكأنوا
 يتطرون الى فضل ما بين سنة الشمس وهو عشرة أيام واحد وعشرون
 ساعة وخمس ساعة بالتقريب ويلحقون بها شهرا تاما كلما تم منها

ما يستوفي أيام شهر ولا يكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون
 ساعة فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنين واحد
 لا تناخر عن أوقاتها ولا تمتد إلى أن حج النبي صلى الله عليه وسلم
 فصارت أسماءها غير مؤدية لمعانها إذ كانت أسماءها مشتقة من
 الاحوال الجارية فيها ولا يتفق فيها تلك الاحوال اذا تغيرت عن
 أوقاتها من فصول السنة فأول شهورهم المحرم سمي بهذا الاسم لان من
 شهورهم أربعة حرما واحد فرد وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
 والمحرم ورجب وكانوا يحترمون القتال في هذه الشهور ولا يتعرضون
 لاحد فيها بالقتل والدم وان كان عنده دم ثم صفر سمي به لما كان
 يعتريهم من مرض يصفر ألوانهم ثم شهر ربيع الاوّل وشهر ربيع الآخر
 سمي بالربيع لانهما كانا بآتيان في الخريف وكانت العرب تسمى
 الخريف ربيعاً ثم جادى الاوّل وجادى الثانية سمي بذلك لآتيانهما في
 أيام الشتاء عند جود الماء ووقع الجليد ثم رجب سمي بذلك لانه يقال
 فيه ارجبوا أي كنوا عن القتال ثم شعبان سمي به لان شعب القتال
 فيه الى طلب المياه والغارات ثم رمضان سمي به لانه كان يأتي حين بدأ
 الحار ومضت الارض ثم شوال لقولهم شولوا أي ارتحلوا وقيل بل سمي
 به لان الابل كانت تشول فيه باذناهم الشهوة الضراب ولذلك لا تجوز
 العرب فيه التزويج ثم ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال ثم ذو الحجة
 لاقامتهم الحج فيه فكانت شهورهم متقسمة على الفصول الاربعة

وأسماءها منقصة على ما اتفق فيها من الأحوال وكأوايتدون فيها
بالخريف ويسمونه الربيع ثم الشتاء ثم الربيع ويسمونه صيفنا ويسمونه
بعضهم الربيع الثاني ثم الصيف ويسمونه القيظ فلما حرم النسيء
تعطلت قسمة الشهور على الفصول وبقيت أسماء الأسماء الاسلام
فقط » انتهى

أقول وقبل ان نخوض في بحث هذا الفصل الطويل الذي كتبه أبو
معشر ونستنبط منه الفائدة المطلوبة والثمرات المرغوبة أرى من باب
الصواب أن نهدد كرمنا قاله البيروني بهذا الصدق أنه أيضا قد يم
بعيد العهد مثل أبي معشر حيث ان حاجي خليفة جعل وفاته
بعد سنة ٣٣٠ هجرية ويظهر أنه اشتغل بهذه المسئلة كثيرا
ودقق البحث فيها وزاد على أفكار أبي معشر وآرائه ما وصل اليه من
الاخبار والروايات القديمة التي ربما كانت أساسا للكيسة وقد
تكلم البيروني على هذا الموضوع في موضعين من مؤلفه كتاب الآثار
فقال في الأول ما نصه

« وكذلك كانت العرب تفعل في جاهليتها فيمنظرون الى فضل ما بين
سنتهم وسنة الشمس وهو عشرة أيام واحد وعشرون ساعة وخمس
ساعة بالليل من الحساب فيلحقون بها شهرا كلما تم منها ما يستوفي
أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة
وتتولى ذلك النساء من كفاة المعروفون بالقلامس واحد هم قلمس وهو

البحر الغزير وهم أبو عمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن
 قلع بن حذيفة وكانوا كلهم نساء وأول من فعل ذلك منهم كان حذيفة
 وهو ابن عبد فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وآخر من
 فعله أبو عمامة قال شاعرهم بصفه

فذا فقيم كان يدعى القلما * وكان للدين لهم مؤسسا
 * مستعافى قوله مرأسا *

وقال آخر

مشهر من سابق كانه * معظم مشرف مكانه
 * مضى على ذلكم زمانه *

غـيره

ما بين دور الشمس والهلال * يجمعه جعالي الاجال
 * حتى يتم الشهر بالكمال *

وكان أخذ ذلك من اليهود قبل ظهور الاسلام بقرب من مائتي سنة
 غير أنهم كانوا يكسبون كل أربع وعشرين سنة قرية بتسعة أشهر
 فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن
 أوقاتها ولا تتقدم الى أن حج النبي عليه الصلاة والسلام حجة الوداع
 وأنزل عليه انما النسي زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يحلون به
 عاموا بحر موده عامنا خطب عليه الصلاة والسلام وقال ان الزمان قد
 استدار كهيته يوم خلق الله السموات والارض وتلا عليهم الآية في

تحریم النسی وهو الکبس فأهل ملوہ حينئذ زالت شهورهم ٤
 كانت عليه وصارت أسماءها غير مؤدية لعانيها ٥
 وقال البيروني في الموضع الثاني

« وكانوا في الجاهلية بسنة عملونها على نحو ما يستعمله أهل الاسلام
 وكان يدور حجهم في الازمنة الاربعة ثم أرادوا أن يحجوا وقت ادراك
 سلعهم من الادم والجلود والثمار وغير ذلك وأن يثبت ذلك على حالة
 واحدة في أطيب الازمنة وأخصبها فتعلموا الكبس من اليهود
 المجاورين لهم وذلك قبل الهجرة بقرب من مائتي سنة فأخذوا
 يعملون بها ما يشاء كل فعل اليهود من الحاق فضل ما بين سنتهم وسنة
 الشمس شهر ابراهيم وورها اذا تم (١) ويتولى القدامس من بني كنانة
 ذلك بأن يقوموا بعد انقضاء الحج ويخطبون في الموسم وينسئون
 الشهر ويسمون التالي له باسم دفية تنق العرب على ذلك ويقبلون قوله
 ويسمون هذا من فعلهم النسي لانهم كانوا ينسئون أول السنة في كل
 سنتين أو ثلاث شهورا على حسب ما يستحقه التقدم قال فأنزلهم

لنا ناسي تمسبون تحت لوائه * يحل اذا شاء الشهور ويحرم
 وكان النسي الأول للمعمر فسمى صفر به وشهر ربيع الأول باسم صفر
 ثم والوا بين أسماء الشهور وكان النسي الثاني اصفر فسمى الذي كان
 يتلو به صفر أيضا وهكذا حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد

(١) أظن ان حاجي خليفة اعتمد على هذه العبارة فقال ان الجاهلية كانت تكبس
 كل تسعة عشرة سنة بسبعة شهور مثل اليهود

الى الحرم فأعادوا بها فعلهم الاول وكانوا يعتدون أدوار النسيء
ويحسدون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من زمان كذا الى
زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من
الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور (١) سنة الشمس وبتيمة فضل
(٢) ما بينها وبين سنة القمر الذي ألحقوه بها كبسوها كبساتانيا
وكان يبين لهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي
عليه الصلاة والسلام وكانت نوبة النسيء كما ذكرت بلغت شعبان
فسمى محرما وشهر رمضان صفر فانتظر النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ
حجة الوداع وخطب الناس وقال فيها ألا ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض عنى بذلك أن الشهور قد عادت الى
مواضعها وزال عنها فعل العرب بها »

فن مقابلة كلام المقرري ومحمد الجركسي اللذين تكلمنا عنهم بما قاله
أبو معشر والبيروني وقد نقلناه هنا برمتة لا يبق أدنى شبهة في أن هؤلاء
المؤلفين قد تناقلوا هذه يتبع اللاحق منهم السابق ويقلد الحديث
منهم القديم بلا تمييز بين غث الكلام وسمينه بحيث يمكن أن يقال ان
ما أتى به المتأخر منهم ليس الا صورة أخرى للكلام المتقدم وكذلك أبو

(١) لا يمكن أن تكون هذه الكسور لاعبار عما يتبقى من كبس كل ثلاث
سنوات بشهر واحد كبس امتنظما وفضلا عن ذلك فان هذه العبارة مناقضة لما
بالحكاية عليه الموسيوقوسان دو بر سوال

(٢) هذا الفرق هو الاشك عبارة عن كسر صغير من الساعة وخمس ساعة وهو
الكسر الذي كانوا أهملوه

الفداء تنقل كلامهم كما يتضح من النظر للعبارة الآتية التي ذكرها
المسعودي وهي

« وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث سنين شهرا
وتسميه النسيء وهو التأخير وقد ذم الله تعالى النسيء بقوله انما النسيء
زيادة في الكفر »

ويخيل لي أن المسعودي أخذ هذا المعنى من جملة من كلام البيروني
الآخر حيث قال

« فان ظهر لهم (أي للعرب) مع ذلك (أي مع النسيء) تقدم شهر عن
فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس وبقية
فضل ما بيننا وبين سنة القمر الذي أحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا
فان هذه العبارة لا توافق الا كبس شهر واحد كل ثلاث سنين كبسا
منتظما

فقد تحقق أن جميع المؤرخين نقلوا كلامهم في الكبس وكيفيته من
البيروني أو أبي معشر ويتلخص من ذلك أن القائل بوجود السنة
القمرية الشمسية عند العرب انما هو أبو معشر والبيروني ونحن لو
أمعنا النظر برهة وأجلنا الروية قليلا فيما كتبه هذان المؤلفان ثبت
عندنا أن كلامهم لم يكن قاطعا بما يقول فان كلامهما في الموضوع
الاصلي مبهم مختموم غامض بطابع التردد والشك وذلك لان أبو معشر
زعم بالاستناد الى دليل أن الجاهلية كانوا يكسبون شهراني كل سنتين
ثم قال (وعن بعض الرواة أنهم كانوا يكسبون أربعة وعشرين سنة

قريه بتسعة أشهر قريه الى آخر ما قال وجاء البيروني فسلم في أول
كلامه كبس كل أربع وعشرين سنة بتسعة أشهر ثم ذكر عبارتين
(قد علق عليهما بعض حواش) مقتضى الأولى منهما أنهم كانوا
يكسبون مثل اليهود أعني كل تسعة عشرة سنة بتسعة أشهر ومقتضى
الثانية أنهم كانوا يكسبون كل ثلاث سنوات كبسا منتظما

لهي ان التردد الذي ظهر في كلام هذين المؤلفين وعدم ثبات كل
منهما على رأى واحد يقتضى بلا شك بعدم الثقة بقولهما ان لم ينقص
ما أثبتناه من أن العرب كانت تستعمل سنة كبيسة
وكيفه ما كان الامر فيجمل به الآن أن نبحث في الروايات والآثار
التي بنى عليها هذان المؤلفان القديعان رأيهم ما بخصوص حساب
السكبيسة ولقد سبق ايراد هذه الروايات في عبارة البيروني الأولى وهي
ثلاثة

أولا قول الشاعر

ما بين دور الشمس والهلال * يجمعه جماعدى الاجال

* حتى يتم الشهر بالكمل *

ثانيا قول النبي عليه الصلاة والسلام ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض

ثالثا قوله تعالى انما النسي زيادة في الكثر

ولقد جعل المؤلفان السابق ذكرهما العلاقات التي بين الشهور وبين
التصول دليلا على صحة ما فهموه من هذه الروايات ولكن يتفوق أن

العرب لم تلاحظ هذه العلاقات الا في سنة الوضع فقط كما حصل
بالنسبة للشهور القديمة

ولتراجع الى البحث في تلك الروايات فنقول

أما الدليل الثالث الذي هو قوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر)
فلا يشهد بأن العرب كانوا يستعملون الكسب لان النسيء (النسيء)
معناها تأخير حرمة شهر محرم الى شهر غير محرم كما نص عليه أئمة
المفسرين وأكبر اللغويين (١)

وأما الدليل الثاني وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) فلي عليه تنبيهان الاول
ان الخطبة التي ألقاها صاحب الشريعة الغراء في عاشوراء المجنة من
السنة العاشرة للهجرة يوم حجة الوداع يروي البخاري بخمس طرق
مختلفة (٢) عن رواية متعددة ولم يثبت عبارة (ألا ان الزمان الخ)
الامن طريق واحدة وأسقطها في الاربعة الأخرى فاذا نظرنا الى سند
الحديث المأثور للزيادة نجد من ضمن روايته عبد الرحمن بن أبي بكر
الذي ذكره البخاري في غير هذا الموضع غير مطمئن الى الثقة به وقد
قال البخاري في حقه بعد أن ذكر أسماء رجال من رواية الحديث المأثور
للزيادة (ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكر) فعدم ثقة

(١) وفي الواقع ان كلمة نسيء لا تعيد غير ذلك بناء على ما أوضحته من كيفية
استعمال الجاهلية للطريقة القمرية للحجزة

(٢) راجع صحيح البخاري كتاب الحج باب الخطبة أيامنا وباب حجة الوداع

البخاري بأحد رجال السند الذين رووا الحديث بهذه العبارة (إن
الزمان قد استدار الخ) مع إسمائه لها في الأربعة الطرق الأخرى يعنى
على الجزم بعدم صحة الزيادة المذكورة

التنبيه الثانى لو سلمنا صحة هذه الزيادة وأنهم صادرة عنه صلى الله
عليه وسلم حقيقة يلزمنا أن نبين هل وجد في وقت حجة الوداع
حادثة زمنية يكون النبي عليه الصلاة والسلام أشار إليها بذلك العبارة
وتكون هي المقصود من الحديث

نعم فإن الحساب يظهر لنا هذا الاتفاق الجيب وهو أن ذاك الحجة من
السنة العاشرة للهجرة وافق في ذلك العهد آخر شهر من سنة اليهود
الدينية بحيث أن شهر المحرم الذي هو مبدأ السنة الحادية عشرة هجرية
كان هو عين شهر نيسان الذي هو أول شهر السنة الدينية عند اليهود
هذا وربما كان أبو العرب اسحق واسماعيل ولدا أخيل الله إبراهيم
يستعملان السنة القمرية المهمة مثل أيهما عليهم الصلاة والسلام
ثم انقطع سائر شعور هذه السنة بالكبس الذي ابتدعه بنو إسرائيل
ولكن السنة القمرية المهمة لم تزل متبعة عند أبناء إبراهيم لإسماعيل
اسماعيل بالنسبة للسنة الدينية وحيث وافق أول السنة الحادية عشرة
للهجرة مبدأ سنة اليهود الدينية يلزم أن مجموع ما كبسه اليهود من
الشهور من مبدأ الكبس عبارة عن عدد صحيح من أدوار كل دور منها
اثنا عشر شهرا حتى يكون اتفاق بين أول السنة الهجرية وأول سنة
اليهود الدينية كما يتضح من الحساب بحيث تكون سنة اسحق

واسماعيل وابراهيم رجعت في زمن حجة الوداع كما كانت عليه في عهدهم وكانهم لم يتخلها كبس ولا زيادة فاذا علم ذلك انضح انما سمع تدقيق النظر أن هذا هو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم (ان الزمان قد استدار الخ) وأما من حيث الدليل الاول وهو قول الشاعر

ما بين دور الشمس والهلال * يجمعه جعل لدى الاجمال

* حتى يتم الشهر بالكمل *

فانه لا يدل بنوع قطعي على أن عرب الجاهلية كانت تستعمل الكبس وذلك لانه زيادة على عدم التحقق من أصل هذه الايات أن اسم فقيم الذي يظن أن الشعر قيل فيه لم يذكر بها فن المحتمل أن تكون قيلت في حق يهودى عربى كان قائماً بحساب سنتهم الشمسية القمرية

فما ذكره يتضح أن قدماء المؤثرين لم ينصوا على أن العرب كانت تستعمل السنة القمرية الشمسية الا من باب الظن والتخمين وحينئذ يصعب على الانسان ابداء رأيه القطعى في هذه المسئلة معتمدا على أقوال المؤرخين ليس الا فقهنا ما دعائى الى الاهتداء بكثير من الحوادث السماوية والاعتماد على الحسابات الفلكية لاجل التوصل الى كل حل نهائى جرئت به في هذه العجالة

ولنختم هذه الرسالة ببعض كليات على الاسبوع عند العرب فنعول كانت الجاهلية تستعمل قديما الاسماء الالمانية للدلالة على أيام الاسبوع وهى أول (أى الاحد) وأهون (أى الاثنين) وجبار

(أى الثلاثة) وديار (أى الاربعاء) ومؤنس (أى الخميس) وعروبة
(أى الجمعة) وشيار (أى السبت) وقد استشهد المسعودى والبيرونى
بالييتين الـتـمـين

أو قل أن أعيش وأن يموت * بأول أو بأهون أو جبار
أو المردى ديار فإن أفتسه * فؤنس أو عروبة أو شيار
وأما من خصص تقسيم اليوم الى أربعة وعشرين ساعة فأتى أذهب
الى ما رآه الموسىوكوسان دو بر سوال من أن عرب الجاهلية كانوا
يجهلون ذلك بالكلمة والله أعلم

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهية بيولا ق مصر المعزية
النفير الى الله تعالى محمد الحسينى أمانه الله على أداة
واجبه الكفائى والعينى)

بمحمد رب البرية تم طبع هذه الشذرة البهية والفكاهة الشهية
فى التاريخ قبل الاسلام للعرب الامية وتحقيق مولد النبى عليه
أفضل الصلاة وأتم التحية المسماة (تأريج الافهام فى تقويم
العرب قبل الاسلام) ترجمة ما ألفه بالفرنساوية علامة عصره
وفهامة مصره فتح كنوز الرقائق بما فى كدمه طلائمه ومحتررا زجاج
الدقائق بما صعد من درج المعارف وأداره من فلك التحقيق على
أفق التخييق فأبرز غوامض عوالمه الاساذ محمود باشا الفلكى طيب
الله ثراه وجعل نعيم الجنة قراه معربة بأدق العبارات مطرزة

بأبهج طراز من أبدع البراعات سبكها في قلب العربية المتسعين
 وأودع غوامض اشاراتهم احلال السحر المبين الصنع البديع الماهر
 الفطن النيل الباهر ذو الاخلاق العطرة الشذية حضرة أحمد
 ذكي أفندي مترجم محافظة الاسماعيلية خفاته يتيم غواص
 وجوذر قناص واتقيت من بين أشكالها لرقه غناها وبراعة
 منالها على أمثالها للطبع في المطبعة الكبرى العامرة ببولاق
 مصر القاهرة خفاته عروساتيس في حلل الدلال وتقبه على
 عشاقها يديع هذا الجال * في ظل الحضرة الفخيمة الحديوية
 وعهد الطلعة البهية المهيبة التوفيقية حضرة من أنام رعيتيه في ظل
 أمنه وعمهم بنى أحسانه وعتته صاحب السيرة العمرية والهيبة
 والعدالة الكسروية ولي نعمتنا على التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق
 أدام الله لنا أيامه ووالى علينا انعامه وحفظ أنجاله الكرام
 وجعلهم غرة في جبين الليالي والايام سنة خمسة
 وثلاثمائة وألف من هجرة خاتم الرسل الكرام
 عليه وعلى آله وصحبه أفضل
 الصلاة وأتم السلام
 تم تم